الطريق ما زال طويلا لاعلان فشل الحل الدبلوماسي للملف الايراني.. والمشكلة هي الروس

■ صرح مساعد وزيرة الخارجية الامريكية لشؤون الأمن العالمي وانتاج الاسلحة، ستيفن ريد – مايكر لصحيفة «هآرتس» قبل يومين قائلا: «أنا اعتقد انه يوجد حل عسكري للمشكلة الايرانية». وبعد ساعات قليلة من ذلك توجه ريد ـ مايكر الى موسكو لاجراء جولة جديدة من المحادثات كجزء من الجهود الدبلوماسية التي تُبذل من اجل ايقاف برنامج ايران النووي.

وقد اختار ريد ـ مايكر تفسير شكوكه بواسطة النموذج العراقي، وطبعا ليس العراق المعقد في هذه الايام، الذي لا يمكن تخيل أي عملية عسكرية لحل مشاكله، تكون مناسبة بالنسبة لايران، بل العراق الذي كان من قبل. ويضيف ريد ـ مايكر أن «اسرائيل سبق لها أن قصفت ودمرت المفاعل النووي العراقي في مطلع سنوات الثمانينيات، ومع ذلك، في مطلع سنوات التسعين، اكتشف المراقبون والمفتشون لأن الرئيس العراقي، صدام حسين، قريب أكثر مما قدروا من انتاج قنبلة نووية. بذلك، فان اللجوء الى الحل العسكري لم يحل المشكلة». ويضيف «يمكن بواسطة الجيش القيام بعمليات لتعطيل اعمال»، ولكن حكومة مُصرة على انتاج قدرات نووية ستواصل العمل من اجل ذلك، بل انها ستجد طرقا بديلة. لذلك فان مساعد وزيرة الخارجية الامريكية، الذي كما يبدو سيستقيل قريبا من وظيفته ويعود الى العمل في القطاع الخاص، يقول بأن الحل الوحيد هو الحل الدبلوماسي.

جرى الحديث مع ريد ـ مايكر في الوقت الذي كانت فيه الادارة الامريكية تعكف على ايجاد الطرق المناسبة للتخفيف من حجم وحساسية ما نشر من استعدادات امريكية للعمل العسكري ضد ايران، ولكن، قبل أن تأتي الأخبار من طهران وتُسمع تلك البيانات الاستفزازية من الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد، حول التقدم الفعلي في مشروع الطاقة النووية الايرانية.

وقد أعقب الاعلان الايراني وصدور ردود فعل حذرة من جانب واشنطن، حيث جاء فيها «ان ايران أثبتت من جديد انها لا تسير في الاتجاه الصحيح»، وكان الرئيس الامريكي قد علق على المعلومات التي نشرت بخصوص امكانية اللجوء للقوة العسكرية بطريقة غير حاسمة بقوله «بيانات غير دقيقة»، ووصف ما نشرته

ايرانيون يشاركون في استعراض ديني ويحملون عينات من اليورانيوم المخصب بعد اعلان الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد عن استكمال ايران عمليات تخصيب اليورانيوم في خطاب القاه في مدينة مشهد

الـ«نيويورك» والـ«واشنطن بوست» بأنه يُفهم بأن «المنع» يعني «استخدام القوة»، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة القوة، فنحن نتحدث عن دبلوماسية.

ويعلم ريد ـ مايكر بأن أحاديث في الامم المتحدة لن تغير طريق الايرانيين. ويقول «لم أر علامات على التغيير منذ اتخاذ القرار الرئاسي»، والبيان الايراني يعزز فقط هذا الاحساس. المشكلة هي عدم توصل جميع الدول الاعضاء في مجلس الأمن الى نفس النتيجة التي تقول بضرورة العمل وبأي سرعة. والآن، فان جوهر الجهود الدبلوماسية الامريكية توظف في المفاوضات مع الروس الذين «ما زالوا يأملون»، كما يقول ريد مايكر، بحدوث تغيير في الموقف الايراني دون اللجوء الى فرض عقوبات ضدهم. وأن الامريكيين ما زالوا يأملون أن يشاطرهم الروس هذا الموقف، كما يعقب بذلك مسؤول اسرائيلي.

ومع ذلك فان مصادر في الامم المتحدة تقول إن السؤال هو الى أي حد سيواصل الروس التعطيل، وهل سيهددون باتخاذ الفيتو، وبذلك يعرقلون المسيرة الدبلوماسية ويُجبرون الولايات المتحدة ومجموعة الثلاثة (فرنسا، بريطانيا والمانيا) على البحث عن مسار آخر للعمل؟ أم انهم سيكتفون بالامتناع والاحتجاج؟ روسيا واقعة خلال الاسابيع الأخيرة تحت الأضواء الكاشفة الامريكية، ولا سيما بخصوص الأنباء التي تحدثت عن قيام روسيا بتسريب الخطة العسكرية الامريكية لاحتلال بغداد، الى الرئيس العراقي صدام حسين اثناء الحرب الأخيرة ضده. وفي نهاية هذا الشهر، عندما يتم استئناف المباحثات الرسمية في الامم المتحدة حول الطاقة النووية الايرانية، فانه يتوجب على الروس أن يقرروا مدى ارادتهم ورغبتهم في السير.

الموضوع ليس سهلا مع الروس في موضوع الذرة الايرانية، فقد عمل الدبلوماسيون طوال شهر حتى تمكنوا من التوصل الى تلك الصيغة، أي أن وقتا ثمينا قد بُذل من اجل نتيجة يصفها ريد ـ مايكر بأنها «جيدة نسبيا». ولكن مصادر اخرى، وخصوصا امريكية واسرائيلية، تصفها بأنها مخيبة للآمال وعديمة الجدوى ويقولون «إن اضاعة شهر آخر، يمكن أن تُقرب ايران أكثر من التخصيب، وليس مجلس الأمن لاتخاذ قرار». والاعلان الايراني يوم أمس أكد هذا الاستنتاج.

اذا لم يحصل تقدم، يقول ريد مايكر، فاننا سنقدم اقتراحا لمجلس الأمن باتخاذ خطوات حاسمة، وفي واشنطن يقولون إن الاعلان الايراني يوم أمس الذي لا يختلف كثيرا عن خطابات الرئيس الايراني المتحدية والمستفزة السابقة، سيساعد في عملية الاقناع. لذلك يقول ريد ـ مايكر أن الطريق ما زالت بعيدة لكي نعلن عن الفشل.

شموئيل روزنبرغ
(هآرتس) ـ 2006/4/12

في اللحظة التي كشف فيها الايرانيون عن اوراقهم .. انتظروا الرد ولكن من سيضغط اولا على الزر؟

■ سنتان ونصف، هي المدة التي تحتاجها ايران من اجل انتاج قنبلتها النووية الاولى، ولكن في الطريق الى ذلك الهدف الثمين من ناحيتها، فانها لا بد أن تتغلب على الكثير من العقبات الصعبة التي ستواجهها.

العقبة الاولى التي تقف في وجه الايرانيين هي العقبة التكنولوجية. مع أن ايران أثبتت أمس أنها تمتلك القدرة اللازمة لعملية تخصيب اليورانيوم، لكن ذلك لا يكفي لبلوغ القدرة على انتاج القنبلة. ووفقا للاعلان، فان الايرانيين تمكنوا من تخصيب بعض الغرامات القليلة من غاز (U.F6) باليورانيوم، وهذا التخصيب هو بنسبة 3,5 في المائة فقط. والسؤال هو اذا تمكن الايرانيون من تخصيب اليورانيوم بمثل هذه النسبة (التي تناسب الاحتياجات المدنية) فانهم بالتأكيد سيتمكنون في نهاية الأمر من تخصيب اليورانيوم بمعدلات ونسب أعلى للأغراض العسكرية. ولكن انتاج كميات كبيرة كافية من اليورانيوم المخصب على المستوى العالي تعتبر عملية بالغة التعقيد.

هناك اعتقاد بأن الايرانيين سيتمكنون خلال بضعة اشهر من الوصول الى مستويات تكنولوجية أعلى، ستمكنهم من تخصيب كميات أكبر من اليورانيوم وبنسب عالية تتناسب مع الاحتياجات العسكرية. اذا حدث ذلك، فان هذه ستكون خطوة بالغة الأهمية على طريق انجاز هدف انتاج القنبلة النووية، ولا مجال بعد ذلك لايقافهم عن بلوغ ذلك الهدف إلا عن طريق فرض العقوبات الدولية أو اللجوء الى الخطوات العسكرية.

هذه على وجه التحديد، ستكون التصعيد التالي المستمر، التي تنتظر الايرانيين على طريقهم لانتاج القنبلة: المعارضة من قبل المجتمع الدولي لهم في طريق تحقيق هذا الهدف. وهذا ما يُفهم من سياق خطاب الرئيس الايراني يوم أمس بهذا الشأن. وللحقيقة، فان الايرانيين يمارسون لعبتهم أمام العالم كله، وهم يلعبون لعبة «البوكر» الوحشية على كل ما في الخزينة. فمن جهة، هم أظهروا يوم أمس انهم حققوا خطوة بالغة الأهمية، وقوية سوف تُجبر المجتمع الدولي على العمل بسرعة من اجل بلورة خطوة مناسبة، كرد على ذلك.

ولكن، من الجهة الاخرى، فان ذلك ينبع أساسا من الضغوطات القاسية التي تُفرض وتُمارس ضدهم. فحتى يوم أمس حافظ الايرانيون بسرية تامة على عملهم وبصورة ممتازة، وكانت لديهم ثقة مُبرمجة ومخططة، ولم يتحدثوا أبدا عن الدرجة التي وصلوا اليها في برنامج أبحاثهم النووية، ولطالما ساورت الغرب (والولايات المتحدة) الشكوك والمخاوف من وصولهم الى مرحلة متقدمة، والأكثر منهم، كانت اسرائيل التي طالما حذرت من ذلك وقالت إن الايرانيين يتقدمون في برنامجهم النووي أكثر مما تتحدث عنه تقارير الاستخبارات. وقد اتضح يوم أمس أن تقديرات الاستخبارات الاسرائيلية كانت دقيقة، ولكن، منذ اللحظة التي كشف فيها الايرانيون عن الأوراق، فانهم سينتظرون الرد الذي لن يتأخر على ذلك، والسؤال هو من الذين سيترك اصبع الآخر أولا؟.

عمير ربابورت
(معاريف) ـ 2006/4/12

حياتهم كلها عن: المحاسيم وحساما وحسيموت وسدادات واسوار واسيجة ترابية واسمنتية

اسرائيل تواصل اختراع المحظورات وتنغيص حياة الفلسطينيين

فلسطينيون ينتظرون امام حاجز حوارة قرب مدينة نابلس

■ قبل اسبوعين، في يوم الانتخابات، في الثامنة صباحا، تبين لسائقين فلسطينيين سعوا الى الخروج من طولكرم عبر المخرج الشرقي (عنبتا) أن التصاريح التي في حوزتهم غير سارية المفعول. أحد الجنود في الحاجز، والذي منع عبور السائقين، اعتذر: اليوم الخروج بالسيارة لا يُسمح إلا لسكان القرى الثلاث القريبة ـ شوفا، سفارين وبيت ليد. «وبشكل عام»، أوضح لنشيطة منظمة «محسوم ووتش» بأن «هنا ليس حاجز محسوم (حيث يُسمح لحملة التصاريح بالمرور عبره، ع.هـ.)، بل سدادة «حسام» وهنا لا توجد تصاريح، هنا توجد تعليمات ادارية». حياة الفلسطينيين تحت حكم الاحتلال الاسرائيلي محشورة في متاهة العوائق الطبيعية، الحقيقية، من كل نوع وطراز وحجم (محاسيم، حسامات، حسيموت ـ سدادات ـ أسيجة، أسوار، بوابات حديدية، طرق ممنوعة على الحركة، أستِرة ترابية، مكعبات اسمنتية). والجملة تتطور على نحو مستمر من المحظورات والقيود. توجد محظورات ثابتة، تترافق ومحظورات موسمية على طرازها، مثلما في عنبتا. وحتى بدون اجتياحات ليلية دائمة من الجيش لاعتقال مطلوبين، وحتى دون قصف لا يتوقف لنار القسام، فان الحياة مشوشة تماما.

الحياة مشوشة وهذه المحظورات لا يُبلغ عنها في «الأخبار» بل هي الوضع العادي. وهذا الوضع العادي يقلص من الأمل بمستقبل انساني. محظور على أبناء غزة البقاء في الضفة الغربية. محظور على الفلسطينيين، بمن فيهم سكان أريحا، البقاء في غور الاردن (باستثناء اولئك الذين يعيشون هناك). محظور على الفلسطينيين الدخول الى المنطقة بين جدار الفصل والخط الاخضر (باستثناء من يسكنون فيها). محظور السفر في السيارة الخاصة عبر حاجز أبوديس (الذي يفصل بين شمالي الضفة وجنوبها). محظور الدخول الى نابلس بالسيارة. محظور على الفلسطينيين من سكان القدس الشرقية الدخول الى مدن الضفة (باستثناء رام الله). محظور على مواطني الدول العربية المتزوجين من فلسطينيين الدخول الى الضفة الغربية. الجندي خلف الحاجز أو المنصة في الادارة المدنية هو الخلية الأخيرة، الأقل أهمية، في متاهة القيود والجدران. الجنود لا يحتجون على الأوامر والمحظورات، ولكنهم لم يخترعوها. فهم سجانون صغار، وخلفهم بطارية مجهولة من البيروقراطيين واضعي الانظمة، ممن يطورون اساليب الحبس والمحظورات طوال الوقت.

يبدو أن هناك متعة خاصة للسجان الاسرائيلي الكبير للتدخل في الحياة الأسرية الفلسطينية، ليس فقط عندما يكون أحد الزوجين مواطنا اسرائيليا، مندوبوهم في الادارة المدنية في «كدوميم» منعوا مثلا زوجة تركية لاحد الفلسطينيين من الدخول الى الضفة الغربية (وليس الى اسرائيل)، عن شخص مات قريب له («إذ أن القريب ليس من الدرجة الاولى»)، عن امرأة مات زوج شقيقتها (زوج الشقيقة لا يعتبر قريبا من الدرجة الاولى)، عن أب ابنه مريض (والذريعة: أبناء العائلة الآخرون دخلوا الى الضفة في تأشيرة سائح، وحسب السجلات لم يخرجوا منها بعد أن انقضى زمن التأشيرة).

أبناء غزة الذين يعيشون في الضفة يوجدون على مسافة 70 كيلومترا عن أهاليهم واخوانهم في غزة: وهناك من لم يلتق بأهله على مدى خمس سنوات حتى ثماني سنوات لعدم حصولهم على تصاريح عبور (عبر اسرائيل). ولسكان الغور يوجد أقرباء على مسافة 10 كيلومترا لا يُسمح لهم بزيارتهم.

كما أن مخططي جدار الفصل اكتشفوا ضعفا في فصل العائلات، وليس فقط ضعفا تجاه اراضي الفلسطينيين الفارغة، واذا ما صودق على المسار المقترح اليوم، فمن المتوقع ان يغطي نحو 750 ألف دونم من الارض الفلسطينية (نحو 10 في المئة من مساحة الضفة) وأن تُحشر بين جدار الفصل والخط الاخضر، بمعنى، أن تُضم عمليا الى اسرائيل. ولأبناء القرى المحبوسين خلف جدار الفصل أقارب في القرى المجاورة.

أب في عزون، مثلا، يروي أن ابنته في سنيريا، وهي قرية مجاورة تقع على مسافة بضع دقائق سيرا على الأقدام، لا تحصل على تصريح لزيارته. شبان تملك عائلاتهم كروما خلف جدار الفصل لا يحصلون على تصاريح للدخول عبر بوابات الجدار، لمساعدة أجدادهم الكبار السن في فلاحة الارض. أعراس، جنازات، قطف الزيتون، مناسبات اجتماعية عامة يُحتفل بها ـ بفضل مبادرات السجان الاسرائيلي الكبير ـ بواسطة الهاتف، أو البريد الالكتروني أو الفيديو لمن يملك ذلك. يمكن للمرء أن يواصل التخمينات فيما يرغب مخططو اعمال الفصل هؤلاء للوصول اليه إذ يحظرون على الحفيد مساعدة جده وجدته في فلاحة ارضهم، على امرأة تعيش مع زوجها، ويفرضون على قرى كاملة أن تفرض اراضيها، بمعنى مستقبلها. وهم مدعومون بتأييد اسرائيلي شبه جارف لكل خطوة يتخذونها، زعما من اجل الأمن. وهم يواصلون اختراع المحظورات إذ ليس هناك من يحتج. وهم مسؤولون ليس فقط عن التشويش الخطير في حياة الفلسطينيين، بل وايضا عن تسريب عقلية السجانين لآلاف الاسرائيليين الشبان، من جنود وموظفين وشرطة ـ العقلية المُسكرة لمن هو قوي على الضعفاء.

عمير هاس
مراسلة الشؤون الفلسطينية
(هآرتس) ـ 2006/4/12

اعلان ايران تغيير لقواعد اللعبة ومحاولة للتهرب من العقوبات

■ الاعلان الايراني يعتبر بداية جدية لشق الطريق في جهود ايران للانضمام الى النادي النووي الدولي، والذي يضم ثمانية دول فقط اعضاء فيه بصورة فعلية. ومع ذلك، فان الطريق ما زالت بعيدة حتى تتمكن ايران من انتاج قنبلة نووية.

حسب البيان الايراني، الذي رافقه احتفال ديني بالغ التأثير، وله أصداء اعلامية كبيرة تمثل بانجاز قدرة تخصيب اليورانيوم بنسبة 3,5 في المائة، هذه الدرجة ليست كافية حتى لانتاج الوقود النووي الذي يحتاج الى تخصيب بنسبة 8 الى 9 في المائة، وهي كما هو معروف بعيدة عن امكانية استخدامها لانتاج قنبلة نووية، التي تحتاج الى درجة تخصيب 9 في المئة، وتدعي ايران بأن العملية تمت من خلال عمليات مخبرية، ولكي يتحدد مصير الانجاز يجب فحص عدد اجهزة الطرد المركزي التي استُخدمت.

وكما هو معروف، فان الايرانيين وجدوا صعوبة في تشغيل المفاعلات القديمة التي اشتروها سرا من الباكستان، لكن الاعلان الدرامي يشير الى أنهم تغلبوا على المشاكل وأنهم تمكنوا من تشغيل نحو 20 من اجهزة الطرد المركزي. ومع ذلك، ولكي يصلوا الى درجات ومعدلات أعلى من التخصيب، يجب أن يتمكنوا من تشغيل أكثر من 50 ألف وحدة.

لقد عملت ايران في الاشهر الأخيرة بجهد كبير حتى تتمكن من إخافة العالم، وحتى تمنع صدور قرارات عقابية واتخاذ اجراءات ضدها في مجلس الأمن. فقد أجرت مناورات بحرية واسعة في الاسبوع الماضي، وأعلنت عن تشغيلها لأنواع مختلفة من الاسلحة الحديثة مثل الصواريخ، والصواريخ قصيرة المدى والألغام، بحرية.

والآن، حدث التطور الجديد: حيث أن ايران تأمل من خلال ذلك إحداث تغيير في قواعد اللعبة، وانها ستتمكن من التهرب من العقوبات. ولكن ذلك الاعلان قد يتسبب بعكس ما أرادوه، ويقوي الاعتقاد الدولي بأن ايران تسعى من وراء ذلك الى انتاج الاسلحة النووية. بل إن العالم قد يُطالب ايران بتفكيك شبكة الصواريخ التي سبق وأن وظفت فيها مليارات الدولارات، التي بواسطتها تكون ايران قادرة على إسقاط قنابلها النووية عند مداخل العواصم الاوروبية.

محمود احمدي نجاد

ويزداد هذا الخوف بسبب ما أعلنته ايران بأنها تحتفظ بكميات كبيرة من اليورانيوم في الحالة الغازية (أي في مرحلة مهمة تسبق مرحلة التخصيب) ، وأنها مُصرة على قرارها مواصلة بناء المفاعل النووي في مدينة «أرخ» والذي سيتم انتاج مادة البلوتونيوم فيه، وهي المادة الخام اللازمة لانتاج القنبلة.

منشه أمير
(معاريف) ـ 2006/4/12

اولمرت يقود حكومته نحو التصادم مع الفلسطينيين ليتجنب تقديم تنازلات وانسحابات كبيرة

■ الأمر يبدو مثل صورة بطيئة لعملية تصادم. اهود اولمرت وكديما يقودون المركبة نحو التصادم المعروف مسبقا. المجموعة المجربة في المقعد الخلفي وتحديدا مع وجود المحامي رام كاسبي تبدأ في السفر نحو الجدار. التمعن في المسار بعد سنة مثلا سيظهر السياقة عديمة المسؤولية والافتراضات الأساسية الخاطئة وتكرار اخطاء الماضي والتمثيل والطاقم المفتخر للمفاوضات الائتلافية، وهو يقوم بدس مصيدة العسل لنفسه.

كديما كان جديرا بالانتصار، ليس فقط بسبب وعد اولمرت المجلجل بترسيم حدود الدولة. القائد الفجائي للحزب الفجائي قال ان حكومته ستنهي «الانطواء» ـ هذه الكلمة الغامضة المحسنة ـ حتى آخر ولايتها. ولكن لماذا التشبث بصغائر الأمور. اولمرت أوضح حجم الانسحابات التي ينوي تنفيذها تقريبا.

وعندها، بُعيد العملية الانتخابية فورا، تكشفت اخطاء قيادة الحكومة القادمة. هذا الاسبوع لم يعد هناك مفر من التخوف من الفشل المتوقع عما قريب. اولمرت سيسعى الى تشكيل حكومة كبيرة، وحتى تكون كذلك ـ كشرط واضح للانسحاب ـ يُصر على إشراك اسرائيل بيتنا وحركة شاس من ضمنها (84 عضو كنيست و24 وزيرا). من خلف اريئيل شارون يرى أن من واجبه أن يشكل لهذه التركة قاعدة عريضة. الثمن باهظ وخطير. «الانطواء» موجود مثل بقعة الحبر في إناء من الدم. المعنى العميق ـ كما حرص اولمرت على تحديده أمس ـ لا يتساوق مع تطلعات ليبرمان. لذلك سيشطب من الخطوط الأساسية ومكانه ستأتي عبارة «التنازل عن أجزاء من الوطن». لو دعوا نتنياهو صاحب الانسحاب من ارض الآباء والأجداد في الخليل، لانطلت عليه هذه الصيغة.

فرية ليبرمان، قيصر اسرائيل بيتنا، المتحمس جدا للدخول الى الحكومة لدرجة أن المساومة معه تعتبر من أسهل المساومات الائتلافية. ليبرمان أحد السياسيين الأكثر دهاء في بلادنا، يفترض مُحقا بأن «الانطواء» لن يبدأ بسرعة كبيرة، هذا بدأ أصلا، لذلك هو مستعد لتقديم كل تنازل لفظي. طمس صياغة نبذ الانسحاب في الخطوط الأساسية يتيح له أن يظهر في صورة الشهم. انزلاقه السريع هو أحد المؤشرات الواضحة التي تُمكّن مستوطني الضفة من النوم بهدوء واطمئنان. هو لم يطالب بالتعهد بقبول الانسحابات، وليس هناك ما يُجبره على قول كلمة نعم عندما يقرأ تشويش الائتلاف. اولمرت يُدخل ثعبانا الى ائتلافه. ولانه لا يمكن الاشتباه بأنه ساذج ومغفل، فان مجرد إصراره على إدخال ليبرمان الى حكومته هو أحد الدلائل على أن حادثة الطريق التي ستتعرض لها عربة الحكومة لن تتأخر في المجيء.

السنة الاولى ستمر من دون شيء بسبب خطأ آخر ـ من الممكن تسميته بالتضليل ـ من اخطاء اولمرت. من اجل جلب عوفاديا يوسف وليبرمان للحكومة وبلورة مناخ اللامناص من الانسحاب أحادي الجانب، هو يتحدث عن محاولة للتفاهم مع السلطة الفلسطينية. حول ماذا سيتحدث مع محمود عباس؟ المفاوضات ستبدأ وتنتهي بالمطالب الفلسطينية التي لوح اولمرت بسببها بالانطواء أحادي الجانب. الحكومة بدأت مشوارها الطويل اذن بالتوجه الكاذب الى التفاوض الجدي مع الطرف الآخر وستواصل ذلك من خلال رفض ليبرمان وشاس. الموافقة على انسحابات واسعة بعد أن يتكشف وهم هذه المفاوضات المزعومة.

لماذا يفعل اولمرت ذلك؟ لانه يريد الحصول على تشريفة الحكومة العريضة المريبة. ولانه لم ينو منذ البداية الوصول الى انسحاب كبير. هو يستعد لخطة الانطواء المفتخرة التي تبدو واقعية في نظره أكثر من ترحيل 70 ـ 80 ألف نسمة بعشرات المليارات وأنهار الدموع في مواجهة حماس العنيدة. ولأنه، بالرغم من التمنيات بالعيد السعيد اليوم، لم نحظ حتى الآن بانتهاء المصائب التي تلقيناها من اغلبية حكومات اسرائيل بوجود نموذج مثل اهود اولمرت في سدة الحكم.

جدعون ساعت
كاتب دائم
(هآرتس) ـ 2006/4/12

مستوطنو الضفة اصبحوا شوكة في حلق الحكومة ويتحولون الى تنظيم شبه عسكري

■ رئيس الحكومة القادم، اهود اولمرت، أوضح بأنه سيبدأ في جولة حوارية مع جمهور المستوطنين قبل البدء في تطبيق خطة الانطواء من اجل التوصل الى توافق معهم حول الخطة المزمعة. اولمرت تعهد ببذل جهود خاصة للوصول الى المصالحة الداخلية الوطنية على خلفية التفسخات التي حدثت نتيجة فك الارتباط، وعبر عن أمله في أن تتحقق آماله وتوقعاته. توجهه صحيح شريطة أن لا ينجر لقبول إملاءات المستوطنين في يهودا والسامرة الذين يمرون منذ سبعة اشهر في حالة مزاجية متمردة لا تُبشر بالاستعداد لقبول ارادة الدولة.

جمهور المستوطنين خرج من اخلاء قطاع غزة والضفة الغربية باصابة بالغة: الدولة دمرت مشروع حياتهم وهدمت عالمهم فوق رؤوسهم. الازمة التي ألمت بهم متعددة الأوجه: على مستوى حياتهم الشخصية وعلى مستوى علاقتهم بالمجتمع الاسرائيلي وعلى مستوى الهيكلية التنظيمية التي انتموا اليها. منذ ايلول (سبتمبر) الماضي يشعر المستوطنون في يهودا والسامرة، وليس المُرحلين منهم فقط، أن سحابة خطر وجودي شخصي تُحلق فوق رؤوسهم. هم يحملون معهم مشهد الجرافات التي دمرت بيوت رفاقهم في غزة، ويخشون من نفس المصير في قادم الايام. هم يدركون الثمن المرتفع الذي يدفعونه على كل مستويات حياتهم.

من يتابعون الحالة المزاجية السائدة في اوساط المستوطنين عن كثب، يتحدثون عن جزع وجودي وتزعزع الثقة في قدرتهم على الحفاظ على روتينهم الحياتي وعن اسئلة صعبة يطرحها الأبناء من دون أن يتمكن الآباء والأمهات من الاجابة عليها. الكثيرون منهم شركاء في الاستنتاج بأن الدولة قد خانتهم، وأنهم لا يستطيعون الاعتماد على قيادتها والوثوق بها. هم يشعرون بالظلم والرغبة في العصيان ويرون أنفسهم كمجموعة ينفر منها العلمانيون في الدولة بسبب آراء ومعتقدات مسبقة وتصنيفات سلبية (يتنكرون لنا لاننا نرتدي قبعة فوق رؤوسنا..).

الازمة تجسدت ايضا من خلال تبديد مكانة مجلس «يشع» وتحطيم الهيكلية التنظيمية والقيادية لدى المستوطنين. قيادتهم فقدت مكانتها في نظرهم بسبب سلوكها المسؤول والوطني الرسمي إبان الانسحاب، وفي الفترة التي سبقته. بعضهم يعتبرون بنتسي ليبرمان وأعوانه مجموعة فاشلة لانهم لم ينجحوا في منع قرار الدولة الصعب ضدهم. نفس الشيء يُقال عن بعض حاخاماتهم.

سكان المستوطنات يرتبطون اليوم بصلة مع بعض الحاخامات والقادة المحليين الذين لا توجد بينهم هيكلية واضحة. يبدو أن النظام القديم الذي ضمن الانصياع للقيادة الرسمية المعترف بها لم يعد ساريا، الاحتشاد والتأطر حول حاخامات وقادة معينين بسبب التماثل مع نهجهم الديني أو السياسي يرتدي طابع الانتظام الجماعي الذي قد يتدهور الى تشكيلة شبه عسكرية في المستقبل.

اولمرت يشخص هذه الحالة المزاجية لدى المستوطنين، وهو محق في سعيه للتوصل الى تفاهم معهم من قبل أن يجبرهم على الانسحاب (الجزئي) من الضفة ـ الذي سيكون وفقا لتصريحاته في مركز تحركات حكومته. هذه الخطوة أصبحت مُلحة اذا لم نقل عاجلة في ظل الجدول الزمني الذي حدده لنفسه في مطلع الاسبوع: انهاء تطبيق الخطة خلال عامين. ولكن سيكون عليه أن يعرف كيف يحافظ على الحدود، وأن يصغي للمستوطنين من دون أن يضعف أمامهم. المستوطنون يصلون اليوم الى نقطة زمنية يتوجب عليهم فيها أن يدركوا مهمتهم وأن مكانتهم كأبناء أعزاء للمؤسسة الاسرائيلية قد تغيرت ليصبحوا عظمة في حلق الدولة. هذا كان صحيحا في غوش قطيف، وهو صحيح ايضا في الضفة الغربية.

عوزي بنزيمان
كاتب دائم
(هآرتس) ـ 2006/4/12